دراسات فى الكتاب المقدس

١٦ - سفر نحميا

يطلب من :

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج

مقدمة

١ - يحوى هذا السفر تاريخ ١٢ سنة من مجىء نحميا من بلاد فارس إلى أورشليم سنة ٤٤٦ ق . م . حيث عاد ثانياً إلى بلاد فارس ثم رجع إلى أورشليم مرة أخرى سنة ٤٣٤ ق . م .

٢ - يسمى هذا السفر « سفر عزرا الثانى » وذلك لإرتباط السفرين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً ، وهما فى الأصل سفر واحد .

ويدور سفر عزرا حول بيت الله بينما يدور هذا السفر حول مدينة الله المقدسة أورشليم . ويعتبر هذا السفر آخر سفر كتب من الأسفار التاريخية .

٣ - كاتبه : نحميا بن حكليا أحد المسبيين ، ويدعى « التراشتا » نح ٨ : ٩ ، ١٠ : ١ وهى كلمة كلدانية تعنى ساقى ، إذ اختاره الملك ارتحشستا ليكون ساقياً له وهى وظيفة عظيمة عندهم للغاية .

٤ - موجز للسفر : لقد اعتدنا فى دراستنا أن نكتب تقسيماً للسفر ، لكننا فضلنا أن نكتفى بعرض موجز مبسط للسفر مع عرض لحياة نحميا . فالسفر يدور حول :-

(أ) غيرة نحميا على مدينة آبائه وطلبه من الملك الاذهاب لإصلاح أسوارها فأرسله والياً على أورشليم وذلك بعد رجوع عزرا بثلاثة عشر عاماً .

(ب) بناء السور رغم مقاومة الأعداء .

(ج) اهتمامه بالعبادة وتلاوة سفر الشريعة . . . وكتابة عهد للاحتفاظ بوصايا الرب وقع عليه الرؤساء والكهنة واللاويين وكل الشعب .

(د) رجوعه إلى أرتحشستا حيث قلده منصباً آخر . فاختلت فى مدة غيابه أحوال الشعب . وأهملوا حفظ السبت ، وتغاضوا عن دفع العشور للرب واقترن البعض بأجنبيات .

(هـ) عودة نحميا مرة أخرى إلى أورشليم واستئصاله للشر ، وإزالته الخبيث من بين الشعب .

٥ - أهمية دراسة حياة نحميا : إن كان هذا السفر يحوى تاريخ الشعب لمدة ما ، ولكنه بالأكثر يدور حول شخص نحميا . ونحن نهتم بدراسة حياته للأسباب :

أولا : معرفة معنى القيادة الحقيقية : إنها شخصية رجل

يستنهض الهمم الفاترة ، والأيدى المرتخية والعزائم الخـــائرة ، شخصية نحميا الذى عرف معنى الغيرة المقدسة الحقيقية ، والمفهوم الصحيح للقيادة والرعاية ، والطريق السليم للإصلاح والأمانة فى الخدمة ، والحكمة فى التصرف . . . هذا كله يجعلنا نهتم بعرض حياة هذه الشخصية ، لا لدراستها ولكن لنحيا فيها رنسلك على منوالها ونقتدى بها ، ضارعين إلى إله السماء أن يخلق منا نحن الأوانى الخزفية الضعيفة من هم مثل نحميا يعرفون الحق ويعملون به فى غيرة مقدسة ضد الشر والخطية .

ثانياً : يكشف لنا عن طريق النصرة لا فى قيادة الشعب وبناء أسوار الكنيسة المهدمة وأبوابها المحترقة فقط ، بل وبناء أسوار قلوبنا لتحصينها ضد الخطية وإقامة أبواب حراسنا حتى لايتسرب إليها إلا ما هو طاهر ومقدس .

ثالثاً : يعطى لنا مثلا رائعاً فى :-

(ا) جهاده مع الله : (ص ١) فبانسحاقه وانقضاعـــه جاهد وانتصر .

(ب) جهاده مع الملك : فباعتماده على الله وشجاعته انتصر .

(ج) جهاده مع الشعب : بانسحاقه وتشجيعه لهم دون لومهم عرف كيف يوحد صفوفهم .

(د) جهاده مع الأعداء : وسنرى كيف وقف أمـــامهم .

لهذا كله سنقسم دراستنا فى هذا السفر إلى :-

أولا : سر نصرته .

ثانياً : إصلاحاته .

ثالثاً : مقاومة الأعداء له .

* * * * *

أولا: سر نصرته

١ - اهتمامه بإخوته

لقد كان نحميا ساقياً للملك، يعيش فى قصر الملك فى كرامة ومجد، من حقه أن يتمتع بأدلايب القصر وملذاته. لكن نحميا المحب لاخوته لم يكن منشغلا بهذا المركز السامى، بل لم يذكره إلا فى نهاية الأصحاح الأول للضرورة. فلم يكن مركزه، ولا بعد المسافة يبعد قلبه عن إخوته، بل نراه ينتهز فرصة مجىء حنانى وبعض رجال يهوذا ليسألهم عن أحوالهم. وإذ سمع الأخبار السيئة لم يستطع أن يحتمل ... لقد فعل ما صنعه موسى «وافتقدهم ونظر فى أثقالهم» خر ٢ : ١١، أع ٧ : ٢٣. لذلك عندما ذهب إلى أورشليم ذهب ليلا وتفرس فى أسوار أورشليم المتهدمة وأبوابها التى أكلتها النار (٢ : ١٣) حتى تزداد غيرته لعمل الرب.

لقد بلغ اهتمامه باخوته ومشاركته لمشاعرهم أن دخل إلى الملك وهو مكمد الوجه - الأمر الممنوع فى ذلك العصر (أس ٤ : ٢) - وذلك لتشائم الملوك من هذا وقسوتهم على من يكمد وجهه أمامهم.

٢ - جلوسه مع نفسه

تعود نحميا الجلوس مع نفسه، بعيداً عن العالم ومشاغله واضطراباته، لذلك كان يكتشف حقيقة الأمور ويعرفها دون خطأ، فما أن سمع الأخبار المحزنة حتى قال «فجلست ....» ولاحظ أنه لن يتم إصلاح للنفس أو للكنيسة بدون هدوء نفس الإنسان أو خادم الكنيسة، فالابن الشاطر (لو ١٥) لم يكن له أن يرجع إلى أبيه لو لم يقول عنه الكتاب «رجع إلى نفسه ....». فما أحوجنا فى هذا العصر المتميز بكثرة المشاغل أن تكون لنا ساعات معينة نعيش فيها فى نفوسنا بعيداً عن أعمالنا وعائلاتنا ومشاكلنا ...

٣ - التجاؤه إلى الرب

لقد ملأ الحزن قلب نحميا وقد كان حزناً بحسب «مشيئة الله» ٢ كو ٧ : ١١ فلم يلن بالقوم على الرؤساء والولاة ولا الكهنة واللاويين ولا على الشعب ... بل جلس وبكى وناح أياماً، وصام وصلى أمام إله السماء. لقد عرف كيف يبكى على آلام الكنيسة ومصائبها وأن يلقى بهذا الحزن على إلهه.

لقد عرف نحميا أنه لا إصلاح إلا بيد الله ، لذلك عندما سأله الملك « ماذا طالب أنت » ٢ : ٤ يقول « فصليت إلى إله السماء » . . . إنه يشعر أنه ليس أمام أرتحشستا بل أمـــام إله السماء أولا وقبل كل شيء . كما يرى يد الله الصالحة تعمل فى كل شيء فى حياته ، لذلك يقول . « فأعطانى الملك حسب يد إلهى الصالحة على » ٢ : ٨ كما سبق أن صلى قائلا عن نفسه « وامنحه رحمة أمام هذا الرجل (الملك) » . فكأن المراحم والنعمة التى يجدها فى عينى الملك لا تأتى إلا كنتيجة لمراحم الله عليه .

وعندما أقام حراســـاً أثناء العمل يقول « فصلينا إلى إلهنا وأقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلا بسببهم » ٤ : ٩ .

٤ — القاؤه باللوم على نفسه

ما أسهل على الإنسان أن يلقى باللوم على الآخـــرين ، وما أصعب الاعتراف بالخطأ . أما نحميا فيقول للرب . عن الخطايا التى ارتكبها الشعب . التى أخطأنا بها إليك فإنى أنا وبيت أبى قد أخطأنا » (١ : ٦) إنى أحد المخطئين ، فان كانوا قد أخطأوا علانية فأنا أصنع الشر خفية .

٥ — تذكير الله بمواعيده

« أذكر الكلام الذى كلمت به موسى عبدك . . . » (١ : ٨) فأبونا السماوى يشتاق أن يرى أولاده واثقين بمواعيده مجاهدين مع الله ليعمل بها ، كما يحب نقاش أولاده وحديثهم لذلك يقول « ذكرنى فنتحاكم معاً » أش ٤٣ : ٢٦ .

ليتك تضع خطاً مميزاً تحت المواعيد الواردة فى الكتاب المقدس حتى تتمسك بها فى وقت الحاجة .

٦ — التشجيع لا اللوم

هذه الصفة من أهم الصفات التى ينبغى على القائد أو الراعى أو الخادم أن يتميز بها وهو أن يشجع ولا يلوم . فكان يمكن لنحميا أن يوبخ الولاة الذين استغلوا الشعب لصالح المستعمرين ، والكهنة واللاويين الذين تركوا عبادة الرب وتعصروا بزوجات أجنبيات ، واحبوا آلهتهن ، والشعب لإستكانته للخطية وابتعاده عن الله .

فالتوبيخ لا يؤدى غالبا إلا إلى العصيان والتمرد ، أما التشجيع والمحبة فيبنيان ولا يهدمان ، لذلك لم نسمع قط عن المسيح أنه إنتهر خاطئاً أو وبخه بل احتضن جميع المقبلين إليه فأحبوه وعندئذ

ابغضوا الخطية وندموا عليها .

٧ — مشاركة الشعب فى العمل

لم يقف نحميا موقف الآمر الناهى ، صاحب النفوذ الذى جاء ومعه سلطان من الملك يصنع كيفما يشاء ، ولا وقف موقف الناقد الهادم ، بل شارك الشعب فى بناء السور واحتمل أكثر منهم .

(ا) فلم يثقل على الشعب بالجزية التى تدفع للولاة كما كان يفعل الولاة الذين سبقوه (٥ : ١٥) بل بالعكس كان ينفق من أمواله الخاصة .

(ب) كان يعمل هو وغلمانه معهم ، ولم أكن أنا ولا إخوتى ولا غلمانى ولا الحراس الذين ورائى نخلع ثيابنا . كان كل واحد يذهب بسلاحه إلى الماء ، ٤ : ٢٣ .

٨ — الاستفادة من كل الامكانيات

فى الوقت الذى لم يهرب فيه نحميا من العمل بل كان يعمل ليلا ونهاراً حتى أنه لم يكن يخلع ثيابه من كثرة العمل (٤:٢٣)، لم يلق بالحمل كله على كتفه ، بل وزع العمل على كثيرين بل على الجميع ، فاستفاد باخوته وغلمانه والحراس ، واستفاد من عزرا واللاويين فى تعليم الشعب الشريعة . . . فالخادم الحقيقى هو الذى

يعمل ويعطى لمن يستطيع القدرة على العمل أن يعمل معه .

٩ — تقسيم العمل (ص٣)

أحياناً يشوب حياة المؤمن أو الكنيسة نوع من عدم النظام مع أن عريسنا يسوع هو واضع ذلك الكون المبدع وقوانينه ونظمه الدقيقة ، وهو الذى قال لتلاميذه « إتكؤهم فرقاً فرقاً خمسين خمسين . . . » فالنظام هام فى حياة الفرد كما فى حياة الجماعة ، لذلك نجد نحميا يقسم العمل فقسم السور على الأملاك فكل مالك يبنى القسم الذى يقابل ملكه ، على أن كثير منهم لما أتموا قسمهم تطوعوا لبناء قسم آخر (نح ٣ : ٤ ، ٢١ ، ٣٠) .

١٠ — نقاوة قلبه

يعتبر نقاوة قلبه من أهم العوامل التى انجحت طريقه ، بل هو المعيار الذى يكشف له عما اذا كان يسلك فى طريق الحق أم انحرف عنه ، وذلك كقول القديس الأب موسى ليوحنا كاسيان حيث يقول عن نقاوة القلب انها المعيار الحقيقى الذى به نعرف مدى انحرافنا عن الطريق المؤدى الى هدفنا النهائى « ملكوت السموات » . فقد نصوم ونصلى وندرس الكتاب

المقدس ونخدم ونعطى للآخرين ... ولكن بدون نقاوة القلب تنحرف هذه الوسائل الى رذائل فنسقط فى الكبرياء أو العبادة الشكلية .

. . . . . .

فنحميا كان نقى القلب أى له هدف واحد لا ينحرف عنه ، وهو ان يكون له ولاخوته حيـــاة مع الله ، لذلك لا تستطيع اطايب الملك وملذات القصر ان تحرمه من البكاء والنحيب على إخوته ، ولا تستطيع مؤامرات الأعداء ومقاومتهم ان تثبط همته ، ولا تستطيع وظيفته الجديدة كـــوالى على اليهودية ان تحرفه نحو حب المال والقسوة عليهم ... لكننا نراه فى كل عمل يعمله يتطلع الى الجـــزاء السماوى قائلا « اذكرنى يا إلهى للخير كل ما عملت لشعب » ٥ : ١٩ وقوله « أذكرنى يا إلهى وتراءف على حسب كثرة رحمتك » ٣٣ : ٢٢ .

سؤال : ما هى مقومات النجاح فى حيـــاة نحميا ؟ قارنها بمقومات نجاح عزرا ، وبين الى أى مدى تستخدم أنت هذه المقومات ؟ .

درب نفسك على كل عنصر من عناصر نجاح نحميا لمـــدة ، ولتكن شهر فى حياتك . ، وسجل اختباراتك فى تلك الفترة .

ثانيا : اصلاحاته

اصلاحاته الأولى

١ ـ اقامة السور والأبواب : ياله من منظر رائع !!! لقد قام الشعب كله من رئيس الكهنة إلى التاجر والصانع والكاتب . . . ، كرجل واحد يعملون بلا كلل أو ملل ، كل عامل يعمل بيـــده وبالأخرى يمسك بالسلاح . وكل بان يبنى والسيف مربوط على كتفه ، ونافخ البوق على أتم الاستعـــداد يتحرك مع نحميا أينما ذهب .

هذه صورة رائعة لحياة الإنسان الذى يعمل من أجل خلاص نفسه وخلاص إخوته . . . إنه قد اعتمد على الله مخلصه ، لكنه لا يكل من الجهاد ليلا ونهاراً ، ينمو كل يوم فى شركة مع الله ، واقتناؤه للفضائل مع استعداده التام لمحاربة أى عدو يهاجمه .

(ب) إهتمامه بمتاعب الشعب الداخلية : (ص ٥) لقد اهتم باخوته الذين ظلمهم الأغنياء ، هؤلاء الذين اقترضوا قمحاً وفضه بالربا مقابل رهن حقولهم وبيوتهم . فوبخ نحميا العظماء والولاة ومن جانبه لم يثقل هو على الشعب مثل الولاة الذين سبقوه .

(ح) تعليم الشعب الشريعة : اشتغل عزرا الكاهن بتلاوة أسفار الشريعة سبعة أيام باحتفال وعيد عظيمين .

وقد كان لعزرا أن يقوم بهذا العمل قبل ذلك ، لأنه سبق نحميا فى عودته إلى أورشليم بثلاث عشرة سنة ، لكنه لم يتممه حتى جاء نحميا الذى لم يكن متعلماً ولا معلماً كعزرا أو ملما بالشريعه مثله ، لكنه كان اكثر غيرة ونشاطاً . . . فاجتمعت غيرته بمعرفة عزرا وعلمه . وهنا نلاحظ أن نحميا يترك رئاسة الاجتماع لعزرا الكاتب لأنه لا يليق تفسير الشريعة إلا بواسطة المعلمين الذين تمرسوا لذلك .

(د) عمل ميثاق بين الله وبين الشعب : (ص ٩ ، ١٠) ياله من موقف رهيب ، حيث اجتمع الشعب كله فى صوم عام ، وقد ذللوا أنفسهم ، ولبسوا المسوح ، وقدموا صلاة جماعية اعترفوا فيها بقسوة قلوبهم وقلوب آبائهم رغم مراحم الله الكثيرة وطول أناته عليهم .

لقد كان لهذه الجلسه المهيبة أثرا على نفس كل فرد من أفراد الشعب ، حتى وافق الشعب على كتابة ميثاق بين الله وبينهم . وقد بدأ بالختم عليه نحميا نفسه ليكون مثالا صالحاً لهم ، ثم

ختم عليه ٢٢ كاهنا و١٧ لاويا و ٤٤ من رؤساء الشعب . . . وقد وافق عليه كل الشعب والكهنة واللاويين ، كما إنضم اليهم نساؤهم وبنيهم وبناتهم لأنهم اشتركوا معهم فى شرورهم .

وقد تعهدوا فى الميثاق على : -

(١) ترك شرورهم : (عصيانهم وصايا الرب ، التزوج بالوثنيات والوثنيين ، عدم حفظ يوم الرب ، القسوة على المدينين ، عدم ترك الأرض فى السنة السابقة . . .) .

(٢) صنع الخير : أقاموا على أنفسهم فرائض (١٠ : ٣٢ ، ٣٣) بجمع مؤنة كافية لخدمة المائدة والمذبح وتقديم حطب المحرقة ، وتقديم الباكورات والعشور .

٢ — الاصلاحات الثانية (ص ١٣)

بعد ما أتم نحميا ما تعهد به من تعمير المدينة وإسكانها ، ذهب إلى الملك ، لكنه عاد فاستأذن منه للعودة إلى أورشليم ثانية ، حيث وجد أن عدو الخير إنتهز فرصة غيابه ليرتكب الشعب الشر . وفيما يلى اهم الاصلاحات التى قام بها : -

(١) تطهير المخادع : لقد حرم الناموس دخول العمونى

والموآبي في جماعة الرب إلى الأبد (تث ٢٣ : ٣ ، ٤) . لكن الياشيب رئيس الكهنة أراد أن يأخذ كرامة بمحالفته لطوبيا العموني وذلك عن طريق النسب والصداقة ، وقد هيأ له مخدعاً عظيماً في الهيكل . لكن هذا صار خزياً وعاراً لإلياشيب ، إذ غار نحميا على هذا الوضع وطرح جميع آنية بيت طوبيا خارج المخدع ، وطهر المخادع جميعها . وهنا نلاحظ أن نحميا لم يصادر آنية بيت طوبيا خارج لمصلحته الشخصية بل ألقى بها خارجاً . كما نجده لا يخشى طوبيا لمركزه وسطوته ولا يجامل الياشيب رئيس الكهنة على حساب الناموس . هذا ونجد أن نحميا لم يكن له أن يأتي بالأواني المقدسة ويدخلها إلى بيت الرب إلا بعد نزع الأواني النجسة ، هكذا لا يعمل الله فينا ولا يقدس حياتنا ان تمسكنا بخطايانا وشهواتنا . . .

(ب) تقديم العشور : لقد أسيء إلى اللاويين لأن « أنصبتهم لم تعط » ع ١٠ مما جعلهم يتركون الخدمة ليعملوا في الحقول . وقد حمل نحميا الولاة مسئولية هذا الخطأ وحاسبهم عليه كما قام بجمع العشور لهم .

(ج) تقديس يوم السبت : فأمر بغلق الأبواب حتى بات

التجار الذين يعملون يوم السبت خارج أورشليم مرة ومرتين ، ثم أشهد عليهم قائلا « لماذا أنتم باتون خارج السور . إن عدتم ألقي يداً عليكم . ومن ذلك الوقت لم يأتوا في السبت » ٢٠ ، ٢١ .

كما أمر اللاويين أن يتطهروا ويحرسوا الأبواب لأجل تقديس يوم السبت .

(د) لعن المتزوجين بالوثنيات : لقد كان نصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي فنسى أولادهم لغة آبائهم ، وصارت لغتهم لا تختلف عن لغة الوثنيين الأشدوديين . . . وذلك كما يحدث لنا عندما نندمج مع العالم في شروره ونصير لغتنا (حياتنا) كلغتهم وننسى اللغة السمائية . . . لغة الحياة الأبدية . . . لغة الحب والوداعة والإتضاع والحديث مع الله . لذلك لعن نحميا أولئك الرجال ووبخهم بصراحة . وكان إبن الياشيب الكاهن العظيم متزوجاً بإبنة سنبلط ، فطرده نحميا من الكهنوت ، ويقول يوسيفوس المؤرخ بأنه ذهب إلى السامرة حيث بنى له سنبلط هيكلا على جبل جرزيم . حيث إلتف حوله المرتدين .

ملاحظة : إن سر نجاح كل من عزرا ونحميا فى إصلاحاتها ، أنهما كانا ينظران إلى المشكلة على حقيقتها ، فى عمقهـــا . فلا يصلحون الخارج ، بل الداخل أولا . فلم يكن لنحميا أن يصلح أسوار المدينة ويقيم أبوابها المحرقة ، لو لم يصلح عزرا الهيكل أولا . فالإصلاح يبدأ من الداخل ويمتد إلى الخارج . ونحن إن أردنا حياة صالحة لنفوسنا ، فلننظر أولا إلى قلوبنـــا النجسة ونياتنا الشريرة ، قبل أن نهتم بشـــكليات العبادة ، والتمسك بالأخلاقيات . لنهىء قلوبنا لتتملىء من الروح القدس ، حينئذ لاتثمر أرواحنا ، بل يثمر الروح القدس الذى ملأ قلبنا ثمار الروح الحقيقية وهى : الفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والايمان والوداعة والتعفف . هذه جميعها تنضج فى حياتنا بعصارة الروح الخفية فينا .

وأيضاً فى إصلاح الشعب ، لا نحتاج إلى ناقدين وثائرين ، بل محبين مختبرين حياة الشركة مع الله ، يبثون هذه الروح بين الأطفال والصبيان والزملاء ، حينئذ يأتى الإصلاح الخارجى .

تداريب : † هل تريد أن تكون كنحميا . . . إجلس مع نفسك واغلق بابك حتى لا يدخل تيار

العالم إليك . . . إنسى مشاكلك ومشاكل عائلتك واترك التفكير فى العمل والأولاد والمستقبل وإنصت إلى صوت يسوع الرقيق الحانى . حدثه وانصت إليه فى كتابه المقدس .

† درب نفسك أن تصلى من أجل كل إنسان تقابله وبخاصة الأشرار والخطاة .

† درب نفسك على عدم نقد أى إنسان بل شجع الجميع على ما وهبهم الله من فضائل .

† † †

ثالثاً : مقاومة الأعداء

حيثما وجد العمل ، ظهرت المقاومة . وحيثما نبدأ بالتوبة ، يثور عدو الخير موجهاً كل سهامه لإخضاعنا له وتراخينا عن السلوك فى طريق الحق .

إنه طالما كنا كسالى وأشرار لا يجد العدو حاجة لمحاربتنا ، لأننا أتباعه ، لكن إذ نرغب فى الرجوع الى الله ، يثور مستخدماً جميع الوسائل وكل طرق الخداع والتهديد لإثباط عزائمنا وتراخينا . . .

وحرب الشيطان قديمة ، هى هى لا تتغير ، وان تغير مظهرها . فالحرب التى واجهت آدم هى التى وجهت نحميا وهى التى أثارها ضد الإله المتجسد ، وهى التى تثور ضدنا . . لذلك ففى إنتصار نحميا فائدة عظمى للكشف عن طريق الانتصار . وفيما يلى الطرق التى استخدمها العدو ضده .

١ - تثبيط الهمم

إذ سمع الأعداء بأن الشعب أخذ يبنى السور ، غضب واغتاظ كثيراً وهزأ بهم وقالوا لهم ماذا يعمل الشعب الضعيف . . . هل

يحيون الحجارة من كوم التراب وهى محرقة . . أن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم » ٤ : ٢ ، ٣ .

أليست هذه هى نفس الحرب التى يوجهها عدو الخير ضد كل راغب فى التوبة أو الخدمة . . ألا يسمع فى داخله تلك العبارات :

ماهذا الذى تصنعه . . . هل تستطيع الخلاص من عادات سيطرت عليك عشرات السنوات ؟ ! !

هل بسهولة ستتخلى عن أماكن الشر التى أحببتها ؟ !

هل تستطيع أن تحب أعدائك وتنفذ وصايا الرب ؟ !

هل تستطيع أن تحدث الآخرين عن يسوع ؟ ! !

ألم تتب قبل ذلك فماذا أستطعت أن تعمل ؟ !

لقد علمنا نحميا كيف نقاوم هذه التجربة ، إذ صلى بإتضاع أمام الله قائلا « إسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقاراً ورد تعييرهم على رؤوسهم » ٤ : ٤ اذاً فلنصلى نحن أيضاً فى أتضاع « أنظر يارب . لقد عيرنى العدو بضعف طبيعتى وكثرة شرورى وعدم مقدرتى على خدمة إسمك القدوس ، ليرتد تعييره على رأسه ولتتمجد فى ضعفى » .

٢ - فتح باب المناقشة

إذ فشل العدو فى تثبيط همته ، نصبوا له فخاً أخطر للإيقاع به ، إذ بعثوا يستدعونه لمقابلته فى بقعة أرنن (وهى إحدى قرى بنيامين) أربع مرات متوالية ٦ : ٢ . لقد أرادوا فتح باب المجادلة ، حتى يحتدم الأمر فيصنعوا به شراً فتبدد كل أعماله . . .

إنها نفس الشبكة التى نصبها العدو لحواء ، لقد سقطت حواء بقبولها فتح باب المجادلة مع الحية . . . بما جعلها تشك فى كلام الله وتعصى أوامره .

إنها نفس الفخ الذى سقط فيه داود ، إذ نظر إمرأة أوريا الحثى ، فتح الباب للخطية أن تناقشه . . . (نظر - فكر . . . فاشتهى ونفذ) .

لقد فتحت إمرأة فوطيفار هذا الباب ليوسف ، لكنه عرف أن يغلقه دون جدال . . . ولو أدى الأمر إلى ترك الثوب بين يديها . لم يكن له أن يناقشها أو يلاطفها . . . بل بقوة صرخ « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء الى الله » .

لقد أبى نحميا أن يتحزك ليناقش ، مفتدياً الوقت ، لأنه مقصر

فأرسل يقول لهم « أنا عامل عملا عظيما فلا أقدر أن أنزل اليكما. لماذا يبطل العمل بينما أتركه وأنزل اليكما » ٦ : ٣ .

عزيزى . . . هل تقدر قيمة حياتك ، وقدر الوقت الذى رهبك الله إياه ، إنه وزنة ينبغى أن تستغلها فى صنع الخير .

أخى . . . إعلم أن الشيطان والعالم وجسدك يصارعون لأقتناص كل فرصة من حياتك لتكون عبداً لهم . . . فاقتنص أنت كل فرصة للوجود مع الله . فإذا راودك فكر للشر . . قل فى نفسك أن وقتى ضيق لأستغله فى الخير ولا أضيعه فى النقاش والمجادلة مع أفكار الشر الهادمة أو الأمور غير المفيدة .

٣ - التهديد بإثارة الآخرين ضدنا

« هزأوا بنا واحتقرونا وقالوا ما هذا الأمر الذى أنتم عاملون . أعلى الملك تتمردون » ٢ : ١٩ . لم يكن نحميا متمرداً على الملك بل كان قد أخذ مرسوماً ملكياً بذلك ، لكن عدو الخير لا يهدأ عن إستخدام طرق التهديد بإثارة الآخرين سواء أكانوا أقرباءنا أو أصدقاءنا أو زملاءنا أو رؤساءنا . . . للانحراف عن طريق الحق .

٤ — مقاومة فى صورة نصائح دينية

لقد إستأجر الأعداء نبياً كاذباً ونبية كاذبة لإقناعه بترك العمل والإختفاء فى الهيكل حتى لا يقتل ، لكن نحميا الشجاع إستطاع أن يجيب قائلا « أرجل مثلى يهرب ومن مثلى يدخل الهيكل فيحيا » .

هذه هى أخطر حرب يسقط فيها كثيرون ، ذلك لإنخداع المجاهدين بما يبديه الآخرين من نصائح لها ثوب دينى .

سؤال : قارن بين شخصيتى عزرا ونحميا مظهراً سر نصرة كل منهما . وهل تستطيع أن تحيا كواحد منهما ؟ ولماذا لم تبدأ بعد ؟ !

† † †